مجلة العلوم التربوية
كلية التربية – الجامعة الأسمرية الإسلامية
المجلد (5)، العدد (1) (2024)

تفشّي ظاهرة المخدّرات في الوسط المدرسيّ وآثاره النّفسيّة والإجتماعيّة في واقع المراهق المتعلّم (دراسة نظريّة تحليليّة)

فاطمة عُمري

قسم علم الاِجتماع، كلّية العلوم الإنسانية والاِجتماعيّة، جامعة تونس، تونس

fatma2013omri@hotmail.fr

المستخلص:

هدف البحث إلى تشخيص اِنتشار ظاهرة تعاطي المخدّرات بالفضاءات التّعليميّة، وذلك بالتّعرّف إلى أهم العوامل المؤدية إليها والوقوف عند اِنعكاساتها السلبية على واقع المراهق المستهلك، معتمدين في ذلك على مجموعة من التّقنيات الكيفيّة متمثلة بالأساس في المنهج الوصفيّ والملاحظة بالمشاركة، مدعّمة بإحصائيات مكنتنا من التّعرف إلى حجم الظّاهرة. وقد قادتنا هذه التقنيات إلى مجموعة من الاِستنتاجات والنّتائج تؤكّد على تفشّي اِستهلاك المخدّرات بين المراهقين بالوسط المدرسيّ نتيجة لتداخل مجموعة من العوامل: اِجتماعية، اِقتصادية، بيئيّة وأمنيّة.

الكلمات المفتاحية: الفضاء المدرسي، المخدرات، الإدمان، المراهقين.

مقدمة:

تعدّ ظاهرة تفشّي المخدّرات في المجتمع التونسيّ، لا سيّما في المؤسّسات التّربويّة من أخطر الظّواهر التي باتت تهدّد الأمن والسّلم الاِجتماعيين. فقد اِنتشر تعاطي المخدّرات بين المراهقين بالمؤسّسات التّعليميّة والتّربوّية، بشكل ملفت للاِنتباه خلال العشريّة الثّانية من الألف الثّالثة، وتحديدا بعد ثورة 14 جانفي 2011، وذلك لتوفُّر مناخ أمنيّ هشّ يصعب معه مراقبة الحدود الجغرافيّة للبلاد التّونسيّة. وهذا الأمر يعكس عمق الظّاهرة وفداحة هذه الجريمة الّتي تستهدف النّاشئة وبناة المجتمع. فقد اِستغلّ مروّجو المخدّرات هذا الظّرف لاِستقطاب المراهقين مستغلّين في ذلك تدنّي الظّروف المعيشيّة وتصدّع العلاقات الأسريّة بالنّسبة إلى عدد هامّ من المراهقين. وتزداد خطورة هذه الظّاهرة بتسرّبها إلى داخل الفضاءات التّعليميّة وضربها لأسس التّقدّم والتّطوّر على جميع الأصعدة، على اِعتبار وأنّ المؤسّسات التّعليميّة هي في المقام الأوّل منابر لتلقّي المعرفة والعلوم واِكتساب القيم النّبيلة وبذلك فهي؛ أساس تحقيق الرّقيّ والتّقدّم

الإقتصاديّ والإجتماعيّ للمجتمعات. وهي المؤسّسة الإجتماعيّة الثّانية بعد الأسرة لتحقيق تنشئة إجتماعية سليمة ومتوازنة. وهذا الدّور الّذي تؤمّنه المؤسّسات التّعليميّة يمثّل في حدّ ذاته صمّام الأمان والإستقرار الإجتماعيين. وبالتّالي فإنّ تسرّب ظاهرة المخدّرات إلى داخل المؤسّسات التّعليميّة وإنتشارها في محيطها الخارجيّ يشّكل تهديدا مباشرا لإستقرار المجتمع وتطوّره الإقتصاديّ وسلمه الإجتماعيّة.

مشكلة البحث:

تعتبر ظاهرة إستهلاك المخدّرات والإدمان عليها من أخطر الظّواهر الصّحيّة والإجتماعيّة والنّفسيّة الّتي تفشّت في الأوساط التّربويّة والتّعليميّة التّونسيّة خاصّة خلال العشريّة الأخيرة. وتؤكّد العديد من الدّراسات والبحوث في مجاليْ علم الإجتماع التّربويّ وعلم النّفس التّربويّ، أنّ بداية إستهلاك المخدّرات يكون غالبا في سنّ المراهقة وخاصّة المبكّرة منها. وهي الفترة الّتي يقضيها المراهق في المدارس الإعداديّة والمعاهد الثّانويّة. في هذه الفترة تنشأ بداخل المراهق قناعة قوّية بقدرته على تحديد إختياراته الحياتيّة وإتجاهاته السّلوكيّة بعيدا عن توجيهات محيطه الأسريّ الّذي يعدّ الحاضن الرئيسيّ للطّفل في طور مرحلة التّعليم الإبتدائيّ (تبدأ هذه المرحلة الدراسيّة من سن 6 سنوات إلى حدود 11 سنة). من هنا فإنّ دخول الطّفل إلى عالم جديد يتمتّع فيه بدرجة من الإستقلاليّة النّسبيّة والإعتماد على الذّات، يدفعه غالبا إلى الشّروع في التّعرّف إلى هذا الواقع الجديد وإلى إكتشاف خصائصه والبحث عن إثبات ذاته. في هذه المرحلة الجديدة والّتي يمثّلها طور الدّراسة بالمدارس الإعداديّة تعقبها المرحلة الثّانويّة (تبدأ من سن 12 سنة إلى حدود 18 سنة) يدخل الطّفل في طور المراهقة الّتي تتميّز بتغيّرات نفسيّة وسيكولوجيّة تطرأ على المراهق وتجعله عرضة لعدّة مخاطر نتيجة لتداخلها مع عدّة عوامل أخرى منها التّخلي التّدريجيّ للعائلة عن متابعة وتأطير أبنائها، أضفْ إلى ذلك ما يتّسم به الزّمن المدرسيّ بالمدارس الإعداديّة وبالمعاهد الثّانوية من توفره على عدد مرتفع نسبيّا من السّاعات الجوفاء. كما تفتقر العديد من المؤسّسات التّربويّة والتّعليميّة إلى أنشطة ثقافيّة ونوادي ترفيهيّة تعمل على صقل مواهب المراهقين وعلى ملء أوقات فراغهم.

وتجعل كل هذه العوامل الّتي أشرنا إليها آنفا من فئة المراهقين هدفا يسهل الوصول إليه وإستقطابه من طرف شبكات مروّجي المخدّرات. فقد أصبح تعاطي المخدّرات في الوسط المدرسيّ ظاهرة تنذر بالخطر على إعتبار وأنّها تمثّل مصدرا مولّدا لظواهر إجتماعيّة مهدّدة لإستقرار المجتمع مثل تنامي العنف المدرسيّ والأسريّ الذي يؤدي بدوره إلى إنتشار الجريمة في هذين الوسطين اللّذين يمثلان نواة لبناء المجتمع وإستقراره.

نركّز في هذا البحث على إشكالية تفشّي تعاطي المخدّرات في الوسط المدرسيّ التّونسيّ، وذلك بالتّطرّق إلى تحليل أهم العوامل الّتي تقف وراء إنتشار هذه الظّاهرة في المحيط المدرسيّ. ويتطلّب طرح

هذه الإشكالية البدء بتشخيص الظّاهرة ثم تحليل التّأثيرات النّفسيّة والإجتماعيّة المترتّبة عن إستهلاك المخدّرات على المراهق المستهلك، لننتهي بالبحث في سبل الوقاية والتّصدّي لتفشي هذه الظّاهرة في ظلّ تنامي تعاطي المراهقين لهذه الموادّ المدمّرة الّتي تشهد إقبالا من المراهقين من الجنسين في الوسط المدرسيّ.

يقتضي التّمشّي العلميّ في تناولنا لظاهرة تفشّي إستهلاك المخدّرات في الوسط المدرسيّ التّونسيّ، انطلاقنا من تساؤل مركزيّ يتمحور حول البحث في العوامل الّتي تدفع بالمراهقين في الوسط المدرسيّ إلى إستهلاك المخدّرات؟ وما طبيعة المقاربة الّتي يجب على مختلف الأطراف المتداخلة في العمليّة التّعليميّة والتّربويّة تبنّيها (العائلة، الدّولة، المؤسّسة التّربويّة...) للحدّ من تفشّي هذه الظّاهرة في المجتمع عموما وفي الوسط المدرسيّ خصوصا؟

أهداف البحث:

نسعى من خلال إنجازنا لهذا البحث إلى بلوغ هدف رئيسيّ يتمثل في التّوصل إلى تشخيص ظاهرة إنتشار تعاطي المخدّرات بين المراهقين بالوسط المدرسيّ تشخيصا دقيقا.

ويتفرّع عن هدفنا الرّئيسيّ مجموعة من الأهداف الفرعيّة تتمثّل بالخصوص في ما يلي:

- التّعرّف إلى مجموعة العوامل المتداخلة في تفشّي ظاهرة تعاطي المخدّرات في صفوف المراهقين بالمؤسّسات التّعليميّة وبمحيطها الخارجيّ.
- التّعرّف إلى تأثير إستهلاك المخدّرات في واقع المراهق المتعلّم الصّحيّ والنّفسيّ والدّراسيّ والإجتماعيّ.

أهميّة البحث:

تكمن الأهميّة العلميّة لهذه الورقة البحثيّة في أنّها تمثّل مرجعا يمكن أن تستند إليه سلطة الإشراف وهنا نقصد وزارة التّربية والتّعليم لوضع إستراتيجيّة واضحة المعالم تهدف من خلالها إلى حماية النّاشئة في المؤسّسات التّعليميّة من خطر إنتشار المخدّرات. فهذا البحث يشخّص هذه الظّاهرة تشخيصا دقيقا ويحدّد العوامل الّتي تدفع بالمراهقين بالمؤسّسات التّعليميّة إلى تعاطي المخدّرات وإنعكاسات ذلك على المراهق المستهلك وعلى محيطه العائليّ.

يمكن لهذا البحث أن يمثّل نقطة إنطلاق مشتركة بين كافّة الأطراف الفاعلة في العمليّة التّعليميّة والتّربويّة (وزارة التّربية والتّعليم، المؤسّسات التّعليميّة، المؤسّسة الأمنيّة، المجتمع المدنيّ المهتمّ بالشّأن التّربويّ، الأسرة...) لوضع خطّة عمل مشتركة تهدف إلى حماية التّلميذ من خطر إنتشار المخدّرات،

وذلك بتفعيل قنوات التّواصـــل فيما بينها لضـــمان متابعة مســـتمرّة للمراهقين داخل المؤسّـــســـة التّعليميّة وخارجها.

الدّراسات السابقة ذات الصلة:

لئن تميّزت البحوث والدّراسـات السّـابقة الّتي تناولت بالبحث مسـألة اِنتشـار تعاطي المخدّرات في الأوساط الشّبابيّة وخصوصا في صفوف المراهقين بالمؤسّسات التّربويّة وفي محيطها الخارجيّ، بإختلاف زوايا النّظر الّتي اِنطلقت منها في معالجتها لهذه الظّاهرة، وذلك اِرتباطا بإختلاف التّخصّـــص العلميّ للباحثين، فإنّها تتفق في مقابل ذلك في توصـيفها لهذه الظّاهرة من ناحية، وفي النّتائج والإِستنتاجات الّتي توصّـلت إليها من ناحية أخرى. فقد أكّدت هذه الدّراسـات على خاصّـية المنحى التّصـاعديّ الّذي اِتخذته هذه الظّاهرة خاصّـة خلال العشـريّة الثانيّة من الألف الثّالثة وعلى اِتّسـاع رقعتها الجغرافيّة. وفي ما يلي نقدّم أهمّ النّتائج التي توصّـلت إليها دراسـتان ميدانيّتان شـملتا مجموعة من المؤسّـسـات التّعليميّة بمختلف ولايات البلاد التّونسيّة:

Wassef Hammami,Olivier Morin Et Claude Bernard,«Analyse Représentations Sociales D'un Objet Socialement Vif, • Sociogénétique Des Perspectives En Didactique Des «Educations A»,Published Buy ISTELTP London2022.

تمحور هذا البحث حول دراســة التّمثلات الإِجتماعيّة لمادّة القنّب الهنديّ في الأوســاط الشــبابيّة التّونسيّة، وقد شمل عيّنة تكوّنت من 139 طالبا وطالبة، موزّعين كالتّالي:

- 121 طالبة.
- 18 طالب.

وقد خلص هذا البحث إلى مجموعة من النّتائج والإِســـتنتاجات تعكس نظرة جندرية لمادّة القنّب الهنديّ من قبل الطّلبة التّونســيين. فبينما يرى الذّكور أنّ مادّة القنّب الهنديّ هي وســيلة لتحقيق النّشــوة والمتعة، فإنّ الإناث في مقابل ذلك تؤكّدن على الإِنعكاسـات السّـلبيّة لإِسـتهلاك هذه المادّة على جميع الأصـعدة: الصّـحيّ، النّفسـيّ، الجسديّ والإِجتماعيّ. وتستمدّ تمثّلات الطّلبة كنهها من توصـيفات السّياق التّونسيّ لهذه المادّة بكلّ ما تحمله هذه التّوصيفات من تضادّ على جميع المستويات سواء الإِجتماعيّ أو السّيّاسي أو الثّقافيّ أو القانونيّ. على أنّ أهمّ النّتائج الّتي توصّل إليها هذا البحث في اِعتقادنا، هي تأكيده على أنّ تفشّـي اِسـتهلاك مادّة القنّب الهنديّ في الأوساط الشّـبابيّة وخاصّـة الطّلابيّة والتّلمذيّة منها تمثّل أهمّ التّحديات الّتي تواجهها الصّحة العموميّة التّونسيّة، خاصّة بعد ثورة 14 جانفي 2011 "وقد تعمّق هذا المشكل أكثر بعد تغيير النّظام السيّاسـيّ بعد 2011 واِكتساب حريّات عامّة جديدة." (Hammami et

(al., 2022 ويمثّل هذا الإستنتاج نقطة إتفاق بين جلّ الدّراسات الّتي إهتمّت بدراسة إنتشار ظاهرة المخدّرات في تونس خلال العشرية الثّانية من الألفية الثّالثة. وهذا ما نؤكّده أيضا من خلال إنجازنا لهذا البحث، فقد توصّلنا في هذا السّياق إلى مجموعة من النّتائج التي بيّنت أنّ تفشّي إستهلاك المخدّرات بين المراهقين في المؤسّسات التّربويّة وفي محيطها الخارجيّ، يمثّل أهمّ المخاطر الّتي يعاني منها المجتمع التّونسيّ ليس فقط على المستوى الصّحيّ وإنّما أيضا على المستويين الإقتصاديّ والإجتماعيّ.

• Institut National De La Sante Publique Et Autre, Enquete Medspad,Tunisie 2021, Mediterranean School Survy Projecton Alcohol And Other Drugs, Publié Janvier 2023.

أجرى المعهد الوطنيّ للصّحة العموميّة بالتّعاون مع وزارة التّربية والتّعليم وإدارة الصّحة العموميّة المدرسيّة والجامعيّة وبالشّراكة مع مجموعة من المنظّمات الدّوليّة إستبيانا وطنيّا بهدف تشخيص إنتشار ظاهرة تعاطي المخدّرات بالمؤسّسات التّربويّة والتّعليميّة العموميّة والخاصّة. وقد شمل الإستبيان عيّنة تكوّنت من 6201 تلميذا وتلميذة، تراوحت أعمارهم بين 16 و18 سنة ينتمون إلى مجموعة من المعاهد العموميّة والخاصّة الموزّعة على كامل ولايات الجمهوريّة التّونسيّة. وقد خلص الإستبيان إلى مجموعة من النّتائج والإستنتاجات الّتي تؤكّد على أنّ إستهلاك المخدّرات بإختلاف أنواعها داخل الوسط المدرسيّ يأخذ منحى تصاعديّا. وهذا ما تثبته النّسب (Institut national de la santé publique et autres, 2023) الواردة بهذا الإستبيان، فقد صرّح:

- 26% من مجموع العيّنة بسهولة حصولهم على مادّة النّرجلية.
- 20% يستهلكون الموادّ المخدّرة المستنشقة.
- 16.2% أقرّوا بحصولهم على مادّة القّنب الهنديّ دون صعوبات.
- 15.9% أقرّوا بإستهلاك المشروبات الخمريّة دون وجود موانع للحصول عليها.
- 11% صرّحوا بإستهلاكهم لمزيلات القلق والمسكّنات المشتقّة من المورفين دون وصفة طبّيّة.
- 6,5% بيّنوا أنّ حصولهم على حبوب "الإكستازي" لتحقيق النّشوة هو أمر سهل.

لئن دلّت هذه النّسب على تفشّي ظاهرة إستهلاك المخدّرات بإختلاف أنواعها داخل المؤسّسات التّعليميّة وفي محيطها الخارجيّ وعلى إتساع رقعتها الجغرافيّة، بإعتبار أنّ الإستبيان شمل مجموعة من المعاهد في القطاعين العامّ والخاصّ في مختلف أنحاء البلاد التّونسيّة، فإنّ ما ينذر بالخطر ويدلّل على تعقُّد هذه المسألة هو ما ترسّخ في أذهان المراهقين من سهولة الحصول على هذه الموادّ المخدّرة، وما يستنبطونه من تمثّلات عن قدرتها على توليد النّشوة والإحساس بالسّعادة. ويترجم هذا الوضع من ناحية أولى عمق الظّاهرة نتيجة لضعف التّأطير والمتابعة لهذه الشّريحة التي تمرّ بمرحلة عمريّة تعدّ من أدقّ

مراحل الحياة، ويعكس من ناحية ثانية اِنعدام التّواصل والاِنفتاح بين المؤسّسات الاِجتماعيّة الّتي تتولّى القيام بمهمّة التّنشئة الاِجتماعيّة والمتمثّلة أساسا في العائلة والمؤسّسة التّربويّة والتّعليميّة. ومردّ هذه القطيعة بين مؤسّسات التّنشئة الاِجتماعيّة هو غياب اِستراتيجيّة وطنيّة تعمل على ربط الصّلة بين كافّة الأطراف المتدخّلة في العمليّة التّربويّة (وزارة التّربيّة والتّعليم، المؤسّسات التّعليميّة، المجتمع المدنيّ، المؤسّسة الأمنيّة...) بهدف إيجاد حلول للحدّ من اِنتشار هذه الظّاهرة بين المراهقين بالمؤسّسات التّربويّة. فقد باتت تهدّد المجتمع بأسره على اِعتبار وأنّها تستهدف فئة الشّباب الّتي تعدّ الأساس لبناء المجتمع وضمان تقدّمه. وبالتّالّي فإنّ كلّ خطر يستهدف النّاشئة يعتبر تهديدا للمجتمع في كينونته وتماسكه الاِقتصاديّ والاِجتماعيّ.

المنهجيّة: إجراءات البحث وأدواته

يكتسي هذا البحث صبغة نظريّة تحليليّة، وهذا ما يبرّر اعتمادنا في إنجازه على تحليل ومناقشة الدّراسات والبحوث ذات العلاقة بإشكاليتنا الرّئيسيّة. كما طبّقنا أيضا تقنية الملاحظة بالمشاركة مستغلّين في ذلك اِنتماءنا إلى الإطار التّربويّ بإحدى المؤسّسات التّعليميّة. وقد ساعدنا ذلك على تطبيق المنهج الوصفيّ الّذي مكّننا من وصف الظّاهرة وصفا دقيقا ومن تشخيص أبعادها والوقوف عند أهمّ خصائصها. كما دعّمنا المنهج الوصفيّ بالاِعتماد على معطيات إحصائيّة أتاحت لنا قيس حجم الظّاهرة والتّعرّف إلى العوامل المؤدّية إليها.

المؤسسة التّعليميّة موضوع البحث:

تمثّل المدرسة الإعدادية "نهج الأندلس" الإطار العام الذي ينتمي إليه مجتمع البحث. توجد هذه المدرسة بمعتمدية منزل تميم من ولاية نابل. وهي تضم 1600 تلميذ وتلميذة خلال السّنة الدراسيّة 2022_2023، تراوحت أعمارهم بين 13سنة و17 سنة موزعين على ثلاث مستويات دراسية وهي: السّابعة أساسيّ والثامنة أساسيّ والتّاسعة أساسيّ. ويعود اختيارنا لهذه المؤسّسة التّعليمية مثالا تطبيقيا، للبحث في تفشّي ظاهرة المخدّرات بالوسط المدرسيّ إلى توفّر عامل موضوعي مهمّ تمثّل في انتمائنا إلى الإطار التّربوي لهذه المؤسّسة، الأمر الّذي ساعدنا على تطبيق تقنية الملاحظة بالمشاركة والمنهج الوصفي, وقد مكّننا ذلك من توصيف الظاهرة ومن التّوصل إلى مجموعة من النتّائج العلميّة قادتنا إلى صياغة مجموعة من التوصيات التي يساعد تطبيقها على حماية النّاشئة من خطر اِنتشار ظاهرة المخدّرات بالوسط التّربويّ والتّعليميّ.

النّتائج والمناقشة:

حجم الظّاهرة وخصائص الفئة المستهلكة للموادّ المخدّرة

تصـــنّف ظاهرة المخدّرات من الظّواهر العابرة للحدود. وهذا ما تؤيّده البحوث الصّـــادرة عن مكتب الأمم المتّحدة المعنيّ بالمخدّرات والجريمة ســنة 2021، الذي بيّن إرتفاع عدد الأشــخاص المســتهلكين للمخدّرات في العالم بنسـبة 22% خلال الفترة الممتدّة بين 2010 و2019. أمّا على المسـتوى الوطنيّ، فقد عرفت هذه الظّاهرة توسّعا جغرافيّا وإنتشارا في الفضاءات التّربويّة والتّعليميّة. فقد تضـاعف إستهلاك المخدّرات بشكل ملفت للإنتباه في الوسط المدرسيّ خلال العقد الأخير، خاصّـة في صـفوف فئة التّلامذة ما بين سن 16 و18 سنة. إذ يؤكّد المعهد التّونسيّ للصّحة في هذا الإطار من خلال مسح أجراه سنة 2021 ونشرت نتائجه سنة 2023، حول تفشيّ إستهلاك المخدّرات على غرار المارخوانا وتسمّى أيضا بالقنّب الهنديّ، أنّ إسـتهلاك المخدّرات داخل المؤسّسـات التّعليميّة قد تضـاعف خمس مرّات خلال الفترة الممتدّة من 2013 إلى 2023، إذ قفزت نسـبة الإسـتهلاك من 1.3% إلى 8.9% (المعهد التّونسـيّ للصّحة العموميّة) .

وتعتبر الدّراســة الّتي أعدّتها وزارة التّربية والتّعليم في شــهر أفريل من ســنة 2019 الأكثر توصــيفا في إعتقادنا لظاهرة تفشّي المخدّرات في الوسط المدرسيّ ولتمدّدها الجغرافيّ، فقد شملت 188 مؤسّسة تربويّة وعيّنة تكوّنت من 12500 تلميذا وتلميذة تراوحت أعمارهم بين سن 16 و18 سنة. وتكشف الإحصائيات الواردة بهذه الدّراســة عن إرتفاع درجة خطورة الظّاهرة، إذ قدّرت نسـبة إسـتهلاك المخدّرات في الوسـط المدرسيّ بـ 9.2% منهم 1.7% وصلوا مرحلة الإدمان. كما بيّنت هذه الدراسة أنّ 90% من المستهلكين للموادّ المخدّرة بالمؤسّسات التّعليميّة والتّربويّة ينتمون إلى أوساط إجتماعيّة متوسّطة الدّخل وأخرى ميسورة الحال. وهنا تطرح مسألة ترشيد العائلة للأبناء في ما تمنحهم من مال، ذلك أنّ المراهقين في هذه المرحلة العمريّة تتكوّن بداخلهم رغبة قوّية في إثبات الذّات وجلب التّقدير والإعتراف من الآخر وعند توفّر المال، فإنّهم يلجؤون عادة إلى القيام بممارســات غير مألوفة مثل الإقبال على التّدخين وإســتهلاك مادّة القنّب الهنديّ.

في هذا السّياق تبرز الحاجة ملحّة إلى ضـرورة التّصـدّي إلى هذه الظّاهرة وذلك بأن تتظافر جهود كافة الأطراف المتدخّلة في العمليّة التّربويّة لحماية التّلاميذ داخل المؤسّــســات التّعلميّة وفي محيطها الخارجيّ. فقد أضحت ظاهرة إستهلاك المخدّرات من أبرز الظّواهر التي تهدّد الناشئة والمدرسة التّونسيّة إلى حدّ يمكننا القول معه بأنّها باتت تستهدف الثّوابت التي تضمن كينونة المجتمع على إعتبار أنّ النّاشئة تمثّل الموارد البشــريّة الفاعلة في ضــمان إســتمرارية المجتمع من خلال ما تلعبه من أدوار تهدف إلى تحقيق نموّه الإقتصـاديّ والإجتماعيّ والثّقافيّ، وذلك بعد إستكمالها لمسارها الدّراسـيّ والدّخول في الحياة المهنيّة النّشيطة.

وتعتبر إستطلاعات MedSPA)Mediterranean School Survey Projecton Alcohol and other Drugs المصدر الوحيد للحصول على الإحصائيات المتعلّقة بالأوبئة وبإستهلاك المؤثّرات العقليّة في صفوف المراهقين في الوسط المدرسيّ على المستوى الوطنيّ "وتهدف إلى بناء إستراتيجيّات وطنيّة في مجال الوقاية ومراقبة إستهلاك الموادّ المخدّرة والسلوكيّات الإدمانيّة." (Institut national de la santé publique et aures, 2023)

وقد شمل هذا الإستطلاع في نسخته الثّالثة عيّنة تكوّنت من 6201 تلميذا وتلميذة تراوحت أعمارهم بين 16 و18 سنة ويتنمون إلى مجموعة من المعاهد العموميّة والخاصّة الموزّعة على مختلف ولايات الجمهوريّة التّونسيّة. ومقارنة بما توصّل إليه هذا الإستطلاع في نسخته الأولى سنة 2013 وفي نسخته الثّانية سنة 2017، فقد بيّن في نسخته الثّالثة لسنة 2021 إرتفاعا ملحوظا في إستهلاك المخدّرات والكحول في صفوف التّلاميذ بالوسط المدرسيّ. في هذا الإطار أقرّ 7.9% (Institut national de la santé publique et autres, 2023) من مجموع العيّنة بإستهلاكهم مادّة القنّب الهنديّ على أنّ هذه النسبة تختلف حسب الجهات. أمّا إستهلاك الموادّ المستنشقة فقد بلغ 5.2% في حين صرّح 8.4% من مجموع المستجوبين بتعاطيهم للموادّ المزيلة للقلق دون وصفة طبيّة وقد سُجّلت أعلى نسبة في صفوف الإناث وهي تختلف أيضا حسب الجهات. كما سجّل إستهلاك حبوب "الإكستازي" حضوره ضمن قائمة الموادّ المخدّرة الّتي يستهلكها المراهقون بالوسط المدرسيّ وذلك بنسبة 1.10% من مجموع العيّنة وينتشر تعاطي هذه المادّة بين الذّكور أكثر ممّا هو عليه في صفوف الإناث. غير أنّ أكثر النّتائج الّتي توصّل إليها هذا الإستبيان توصيفا لمدى تفشّي ظاهرة المخدّرات بالوسط المدرسيّ التّونسيّ هي تلك المتعلّقة بالإستهلاك المبكّر للموادّ المخّدرة (Institut national de la santé publique et autres, 2023)، فعلى سبيل المثال بلغت نسبة الّذين إستهلكوا الموادّ المستنشقة في حدود سنّ 13 سنة أو دون ذلك 49.8% من مجموع العيّنة و45.3% بالنّسبة لإستهلاك المسكّنات المشتقّة من المورفين و8.6% فيما يتعلّق بتعاطي مادّة القنّب الهنديّ، أمّا حبوب "الإكستازي" فقد بلغت نسبة إستهلاكها في سنّ مبكّرة 13.3% من مجموع العيّنة. وتكمن أهمية النّسب سالفة الذّكر في كونها لا توثّق حجم الظّاهرة في الوقت الحاضر فحسب، وإنّما تكشف عن إتجاهاتها وتطوّراتها السّلبيّة في المستقبل، على إعتبار وأنّ الإستهلاك المتكرّر في سنّ مبكّرة يتطوّر ليصل إلى مرحلة الإدمان، وهي المرحلة التي يصبح فيها الفرد المستهلك لهذه الموادّ مرتهن لها وغير قادر بالتّالي عن الإستغناء عنها.

وتتعدّى مخاطر المخدّرات أبعادها الصّحيّة والنّفسيّة على الفرد المستهلك لتصبح ظاهرة عنقوديّة منتجة لعدّة ظواهر مرضية أخرى ذات إنعكاسات سلبيّة على المجتمع مثل إنتشار السّرقة والإغتصاب

وإرتفاع نسب الفشل والتّسرب الدراسيين، أضف إلى ذلك تفاقم ظاهرتيْ العنف المدرسيّ والإجتماعيّ على حدّ السّواء، ولذلك "يمكن القول أنّ أكثر المشكلات التي تهدّد المجتمع المدرسيّ هي مشكلة تعاطي المخدّرات، على إعتبار وأنّها أكثر الظّواهر الإجتماعية تفشيّا في المجتمع، وأكثرها خطورة، كونها ظاهرة عنقوديّة." (بن العربي و زوامبية، 2009)

إنّ اللاّفت للإنتباه في إعتقادنا هو أنّه على الرّغم من إرتفاع درجة الوعي لدى المراهقين بخطورة إستهلاك الموادّ المخدّرة على جميع الأصعدة (الصّحيّ، والنّفسيّ، والإجتماعيّ)، إذ بلغت نسبة الّذين أقرّوا بخطورة الإستهلاك المتكرّر لمادّة القنّب الهنديّ على سبيل المثال 6.44% من مجموع العيّنة (Institut national de la santé publiqe et autres، 2023) ، فإنّ النّسب سالفة الذّكر والمتعلّقة بتعاطي المخدّرات في الوسط المدرسيّ تبقى في تصاعد مستمرّ. ويدفعنا مثل الإستنتاج إلى التّساؤل عن الأسباب المفسّرة لهذا التّضاد والتّقابل بين الإقبال على تعاطي المخدّرات والوعيّ بخطورتها في ذات الوقت. هذا ما سنعمل على تحليله ومناقشته في الجزء الموالي من هذه الورقة البحثيّة.

تعدّد العوامل المتداخلة في تفشّي ظاهرة المخدّرات بالوسط المدرسيّ

يعدّ تفشّي المخدّرات والإدمان عليها في المجتمع التّونسيّ من الظّواهر الإجتماعيّة المعقّدة، إذ تقف وراءها مجموعة من المسبّبات ذات الجذور المتنوّعة (إجتماعيّة، إقتصاديّة، ثقافيّة، بيئيّة، أمنيّة...). ويختلف تأثير هذه العوامل من مجتمع إلى آخر بل وحتّى من فرد إلى آخر ومن فئة عمريّة إلى أخرى. ومن أبرز العوامل المغذّية لإنتشار هذه الآفة بالوسط المدرسيّ نجد:

– تفكّك العلاقات الأسريّة وفقدان المراهقين للإحاطة والتّوجيه.

– تعاطي الأبوين أو أحدهما للمخدّرات وغياب القدوة بالنّسبة إلى الابن المراهق.

– تأثير مجموعة الأصدقاء والإنسياق وراء من يتعاطون الموادّ المخدّرة بغرض التّجربة، خاصّة وأنّ مرحلة المراهقة تتميّز بميل الفرد إلى التّقليد وإلى محاولة إثبات قدرته على فعل كلّ عمل يبدو غير نمطيّ رغبة في نيل الإعجاب وإفتكاك الإعتراف به من طرف مجموعة الأصدقاء.

– سوء تنشئة الابناء سواء بإتّباع أسلوب تربويّ يعتمد الشّدّة والقسوة إلى حدّ التّعنيف والضّرب أو بمنح الابناء مساحة واسعة من الحرّية في إختيار الأصدقاء والتّصرّف وتركهم دون توجيه وإحاطة، وكلا الأسلوبين يُؤدّيان إلى خروج الابناء عن دائرة الأسرة والبحث عن عالم جديد خال من الضّوابط العائلية الصّارمة.

– إنتشار المخدّرات بالمحيط الخارجيّ للمؤسّسات التّربويّة نتيجة لضعف المقاربة الأمنيّة لهذه المسألة.

– دور وسائل الإعلام والاِتصال، إذ تسهم في بعض الأحيان في مزيد تفشّي ظاهرة تعاطي المخدّرات في الأوساط الشّبابيّة، فينتج عن أساليب معالجتها لمسألة تعاطي المخدّرات نتائج عكسيّة وتأثيرات سلبيّة في سلوك المراهقين خاصّة. "إذ تتعرّض الأفلام مثلا لموضوع الإدمان وكيفية أخذ الإبر وحقن المخدّر أو اِستنشاقها وما تنتاب المدمن بعدها من نشوة. فكلّ هذا يؤثّر على الشّباب ويعلّمهم أساليب تعاطيها، فيتحوّل التّحذير منها إلى ترغيب في تناولها." (لدرع، 2013)

بعد عرضنا لأهمّ العوامل الّتي تقف وراء اِنتشار ظاهرة تعاطي المخدّرات في صفوف المراهقين بالوسط المدرسيّ، سنتناولها؛ في هذا الحيّز من البحث بالتحليل والنّقاش، بما يساعدنا على تشخيص الظّاهرة، تشخيصا دقيقا، يجعل من هذا العمل مرجعا علميّا يُمكّن المهتمّين بالشّأن التّربويّ والتّعليميّ (المجتمع المدنيّ والنّاشطين في مجال التّربية والتّعليم) والقائمين على تسيير قطاع التّعليم في تونس (وزارة الإشراف) من وضع اِستراتيجيّة واضحة المعالم تهدف إلى حماية النّاشئة بالمؤسّسات التّربويّة والتّعليميّة من خطر تعاطي الموادّ المخدّرة.

وتعتبر الأسرة في هذا السّياق النّواة الأولى والرّكيزة الأساسيّة في عمليّة التّنشئة الاِجتماعيّة للطّفل. فهي تضطلع بدور رئيسيّ في بناء شخصيته، وتمدّه بالمبادئ الأساسيّة التي توجّه سلوكه وتحدّد ملامح خيّاراته المستقبليّة. ويمتدّ هذا التّأثير ليشمل جميع الجوانب المكوّنة للشخصيّة (الأخلاقيّ، النّفسيّ، السلوكيّ، الاِجتماعيّ...). ولهذه الأسباب، فإنّ تماسك البناء الأسريّ أو اِختلاله له تأثير مباشر في تحديد ملامح شخصيّة الفرد في مرحلة المراهقة. من هذا المنطلق، فإنّ ما يكتسبه الطّفل داخل محيطه العائليّ من مبادئ وقيّم يمثّل الزّاد الّذي يرتكز إليه في تعرّفه إلى العالم الخارجيّ الذي تختلف خصائصه عن خصائص المحيط الأسريّ. وبالتّالي فما تعيشه العائلة من تصدّع علائقيّ بين أفرادها ومن اِختلال التّوازن القيميّ، يؤثّر حتما في توجّهات المراهق وفي اِختياره لمجموعة رفاقه. في هذه الحالة يكون المراهق عرضة للاِستقطاب من قبل شبكات ترويج المخدّرات النّاشطة بالمحيط الخارجيّ للمؤسّسات التّربويّة والتّعليمية خاصّة في ظلّ ضعف المراقبة الأمنيّة "وهنا يكمن سرّ الاِضطراب في شخصيّة الفرد فيدفعه ذلك إلى الاِنحراف كتناول المخدّرات." (لدرع، 2013). وبالتّالي فإنّ عدم تحقيق الابناء لإشباع عاطفيّ داخل محيطهم الأسريّ يؤثّر سلبا في توازنهم النّفسيّ والاِجتماعيّ ويجعلهم مضطربين وغير قادرين على الصّمود أمام تفشّي العديد من الظّواهر الاِجتماعيّة المرضيّة، تأتي في مقدّمتها آفة المخدّرات. "ومثل هذا الرّأي سائد بين علماء النّفس الاِجتماعيّ، إذ يعتبرون أنّ السّلوك الإجراميّ وتعاطي المخدّرات هو نتيجة للتّنشئة الاِجتماعيّة الخاصّة بالفرد حيث أنّه سلوك مكتسب." (دانة، 2022) هناك إذا علاقة وطيدة بين التّصدّع الأسريّ من ناحية وبين اِرتفاع درجة إقبال الابناء على تعاطي المخدّرات في سنّ المراهقة. ومثل

هذا الإستنتاج نؤكّده من خلال تطبيقنا لتقنية الملاحظة بالمشاركة على عيّنة من التّلاميذ الّذين ينتمون إلى المؤسّسة التّعليميّة الّتي نعمل بها. فقد بيّن عدد منهم أنّ أهمّ الأسباب الّتي تقف وراء إقبالهم على تعاطي المخدّرات هي الهروب من واقعهم المعيشيّ المتصدّع الّذي تسيطر عليه المشاحنات العائليّة وسوء معاملة الوالدين لهم، في هذا السيّاق أكّد التّلميذ (م – س) أنّه يعيش داخل أسرته حالة من التّمييز السّلبيّ بينه وبين إخوته من قبل والديه، كما أنّه يتعرّض إلى العنف المادّي والمعنويّ في العديد من المناسبات. لذلك وجد في إستهلاك المخدّرات وتحديدا مادّة القنّب الهنديّ من وجهة نظره منفذا للهروب من واقعه المتوتّر والتّمتع بالسّعادة وإن كانت ظرفيّة. "ممّا يؤكّد أنّ هناك علاقة وطيدة بين عدم الإستقرار الأسريّ والإستجابة للمخدّرات." (أرناؤط، 1990)

ولئن تعدّدت مظاهر التّصدّع الأسريّ وتفاوتت درجات إنعكاساتها السّلبيّة على شخصيّة الابن المراهق، فإنّ الطّلاق يبقى أشدّها تأثيرا سلبيّا في نفسيّة الابناء وفي الرّوابط الأسريّة. إذ يتمثّل الطّلاق في إنفصال الأبوين وتلاشي التّماسك العائليّ فينتج عنه حرمان الابناء من عطف أحد الأبوين. وتكون مشكلة الطّلاق أكثر تأثيرا في فترة المراهقة. ففي هذه المرحلة يكون المراهق في حاجة ماسّة إلى التّوجيه والإحاطة والتأطير الأبويّ وإلى حضور القدوة في معيشه اليوميّ. وبما أنّ الطّلاق يغيّب كل هذه المقوّمات الأساسيّة لتنشئة إجتماعيّة سليمة ومتوازنة للأبناء، فإنّ ذلك "يؤدّي بهم إلى تناول المخدّرات والهروب من البيت." (لدرع، 2013)

ويمثّل الوالدين في أفعالهما وفي سلوكهما وفي طريقة تعايشهما داخل المنزل وخارجه القدوة الّتي عنها يأخذ الابناء في مرحلة المراهقة. في هذه الفترة عادة ما يتخذّ الابناء من آبائهم مصدرا منه يستمدّون مرجعياتهم السّلوكيّة وتوجّهاتهم الحياتيّة "إنّ الأب والأمّ هما قدوة لأبنائهما." (لدرع، 2013) من هذا المنظور فإنّ تعاطي كلا الأبوين أو أحدهما للمخدّرات له تأثير بالغ في نفسيّة وشخصيّة الابن المراهق. فمثل هذا السّلوك يفتح المجال أمام الابناء للإقدام على إستهلاك المخدّرات، وهذا ما جسّدته وضعيّة التّلميذ (ع – ب أحد التّلاميذ المنتمين إلى المؤسّسة الّتي نعمل بها) الّذي كان يعيش في حالة تفكّك أسريّ وكان والده مدمنا على تعاطي المخدّرات، وهو ما أثّر سلبا في الصّحة النّفسيّة للإبن الّذي أصبح يستهلك بدوره مادّة القنّب الهنديّ، وتولّدت لديه رغبة قويّة في الإنقطاع عن التّعليم. من هنا فإنّ التّصدّع الأسريّ وغياب القدوة يعتبران من أهمّ العوامل ذات التّأثير السّلبيّ المباشر في تنشئة الابناء تنشئة إجتماعيّة خاطئة، إذ تتوفّر لهم الأرضيّة المناسبة لتعاطي المخدّرات في سنّ مبكّرة، وينتُج عن ذلك إنقطاعهم عن الدّراسة والإندماج في أوساط الجماعات المنحرفة "لذا نجد تعاطي المخدّرات تنتشر بين أوساط الشّباب التي تكون فيها رقابة الوالدين ضعيفة أو منعدمة." (لدرع، 2013)

لا يقلّ تأثير البيئة الخارجيّة أهميّة عن تأثير المحيط الأسريّ في بناء شخصيّة المراهق وفي توجيه سلوكيّاته. وتعتبر مجموعة الأقران في هذا السيّاق من أبرز العوامل ذات الاِنعكاس المباشر على ضبط اِتجاهات المراهق خاصّة فيما يتعلّق بظاهرة اِستهلاك المخدّرات. فالمراهق المستهلك لهذه الموادّ عادة ما يقبل عليها بتشجيع من أصدقائه وفي إطار التّقليد لهم والبحث عن النّشوة. وينتجُ تأثّر المراهق في هذا الإطار تدريجيّا بعد اِستبطانه لأفكار وتجارب مجموعة الرّفاق، ليمرّ في مرحلة لاحقة إلى مجاراتهم في الأفعال والسلوكيّات، ساعيّا بهذا إلى تحقيق الاِنتماء إلى هذه البيئة الجديدة، وبالتّالي "فإنّ الاِستهلاك الأوّلي للعقاقير يمكن تفسيره بشكل أساسيّ من خلال الظّواهر الاجتماعيّة، وهو يفترض أنّ مثل هؤلاء الأشخاص يقومون بتجريب المخدّرات لتحقيق التّوقّعات المتزايدة للتّأثير الإيجابيّ للمخدّرات ولإشباع الحاجيات الأوّليّة." (تاجوليت، 2023)

وتكون ظاهرة المخدّرات في صفوف المراهقين بالوسط المدرسيّ أكثر اِنتشارا في الجهات الأكثر فقرا وتهميشا، إذ تشكّل بيئة حاضنة للعديد من الأمراض النّفسيّة والاِجتماعيّة الّتي تدفع بالمراهقين في ظلّ غيّاب كل سبل التّوعية والتّرفيه إلى الإقبال على تعاطيّ المخدّرات كوسيلة للهروب من واقعهم الاِجتماعيّ المتوتّر والهشّ، من هذا المنطلق فإنّ "البيئة تؤدّي إلى الإدمان، حيث إنّ البيئات الفقيرة نجد فيها التّخلّف الثقافيّ والاِجتماعيّ والصّحّي والاِقتصاديّ وتكون تربة خصبة للاِضطرابات الشّخصيّة" (تاجوليت، 2023)

تأثير اِستهلاك المخدّرات في الواقع المعيشيّ للمراهق بالوسط المدرسيّ

تتفاقم الاِنعكاسات السلبيّة لاِستهلاك المخدّرات بتجاوزها المستوى الفرديّ للمستهلك، لتشمل محيطه العائليّ والبيئة الخارجيّة الّتي يتوطّن بها ويتفاعل معها. وبهذا فإنّ فعل تعاطي المخدّرات ليس سلوكا شخصيّا تقتصر نتائجه على الفرد المستهلك، وإنّما تتعدّاه إلى المجتمع عامّة. فعلى الصّعيد الشخصيّ للمراهق ينتج عن الاِستهلاك المتواتر للمواد المخدّرة تراجع آدائه الدّراسيّ وضعف تحصيله العلميّ. إذ تؤثّر هذه الموادّ على قدراته العقليّة فيصبح غير قادر على الاِستيعاب والفهم، وهذا ما يؤدّي بالتّالي إلى فشله الدّراسيّ ومغادرة مقاعد الدّراسة في سنّ مبكّرة. أمّا على المستوى النّفسيّ، فإنّ الآثار السلبيّة للاِستهلاك هذه الموادّ تبرز في شكل قلق وتوتّر دائمين، يصاحبهما تغيّر مفاجئ في سلوك المراهق المستهلك، إذ تصبح ردود فعله عدوانيّة وتتكوّن بداخله رغبة قويّة في الاِنعزال عن أصدقائه بالمؤسّسة التّعليميّة والتّوجه في مقابل ذلك إلى ربط علاقات خارجيّة، أي أنّ دائرة علاقاته تصبح محدودة ونوعيّة حيث يحاول المراهق في هذا الإطار إقامة علاقات مع الجماعات المستهلكة لهذه الموادّ لتماثل أنشطتهم

وتوجهاتهم الفكريّة والسّلوكيّة. وتتلخص أهمّ الإنعكاسات السّلبيّة للمخدّرات على الصّعيد الشّخصيّ للمراهق في ما يلي:

-"التّغيّر المفاجئ أو المبالغ في الأصدقاء أو العادات الغذائيّة أو أنماط النّوم أو المظهر البدنيّ أو التّنظيم والآداء المدرسيّ.

- سلوك غير مسؤول وضعف القدرة على إتخاذ القرارات وفقدان الإهتمام بشكل عام.

- إنتهاك القواعد (أسريّة، قانونيّة...) أو الإنعزال عن الأسرة." (تاجوليت، 2023)

وينتج عن تعوّد المراهق إستهلاك المخدّرات تشتّت مداركه العقليّة، فيصبح مضطرب التّفكير ومتوتّر خاصّة في حال عدم حصوله على حاجته من المادّة المخدّرة، فيتحوّل إلى شخص عدوانيّ، ويدفعه تعلّقه النّفسيّ والجسديّ بهذه المادّة إلى "القيّام بأنماط ممنوعة أو شديدة التّطرّف لتأمين تناول المادّة. (تاجوليت، 2023) ومثل هذا الإستنتاج يؤيّده تطبيقنا لتقنية الملاحظة بالمشاركة على مجموعة من التّلاميذ المراهقين الّذين يستهلكون موادّ مخدّرة. فقد أصبحوا عدوانيين ويرفضون الإمتثال للقوانيين المنظّمة للحياة المدرسيّة، وعادة ما يدخلون في علاقة تصادميّة مع الإطار التّربويّ وينجرّ عن ذلك تعرضهم إلى عقوبات تأديبيّة تتراوح بين الرّفت المؤقّت والرّفت النّهائي، ذلك أنّ تعاطي المخدّرات يجعل من الفرد غير قادر على التّحكم في ردود أفعاله وشديد الإنفعال. ولهذه الأسباب فإنّ تعاطي المخدّرات والإدمان عليها تصنّف من العوامل المحدّدة في تفشّيّ ظاهرة العنف بكل أصنافه سواء الأسريّ أو المدرسيّ أو المجتمعيّ.

وقد مكّننا تناولنا بالتّحليل والنّقاش لإنتشار هذه الظّاهرة في الوسط المدرسيّ من الوقوف على أهمّ العوامل المؤدّية إليها، ومن تحديد إنعكاساتها السلبيّة على الواقع المعيشيّ للمراهق المستهلك.

الخاتمة:

إنّ طرحنا لمسألة تفشيّ ظاهرة المخدّرات بالوسط المدرسيّ نابع من إهتمامنا العلميّ بدراسة واقع فئة المراهقين بالمؤسّسات التّربوية والتّعليميّة، لأنّ بناء المجتمع والمحافظة على كينونته وإستقلاليته، وضمان تقدّمه الإقتصاديّ والإجتماعيّ لا يتأتى إلاّ بالإهتمام بأجياله. ذلك أنّ تربيّة النّاشئة على أسّس سليمة وتزويدها بالمبادئ الأساسيّة الّتي تقوم عليها الحياة الإجتماعيّة يمكّنها من بناء شخصيّة متوازنة ويحصّنها من الوقوع في ممارسات مرضيّة ناتجة عن إنتشار العديد من الظّواهر الخطيرة في المجتمع.

التّوصيات:

لقد ساعدنا تفكيكنا لإشكالية تفشّي ظاهرة المخدّرات بالوسط المدرسيّ على صياغة مجموعة من التّوصيات الّتي من شأنها أن تشكّل مرتكزا علميّا يساعد وزارة التّربيّة والتّعليم والمهتمّين بإصلاح الشّأن التّربويّ والتّعليميّ في تونس على وضع إستراتيجيّة تهدف إلى الحدّ من إنتشار هذه الآفة وحماية النّاشئة:

– بعث نوادي تثقيفيّة وتوعويّة بالمؤسّسات التّربويّة والتّعليميّة حول مخاطر إستهلاك المخدّرات والإدمان عليها، يشرف عليها مختصّون في علم النّفس الإجتماعيّ وعلم الإجتماع بهدف تحصين التّلاميذ من مخاطر آفة المخدّرات.

– يجب على إدارة المؤسّسات التّعليميّة والتّربويّة العمل على ضبط الجداول الدّراسيّة الخاصّة بالتّلاميذ مع الحرص على خلوّها من السّاعات الجوفاء.

– تفعيل قنوات التّواصل بين الأسرة والمؤسّسات التّعليميّة والتّربويّة من خلال تنظيم إجتماعات دوريّة لضمان حسن تأطير ومتابعة التّلاميذ.

– تركيز داخل المؤسّسات التّربويّة خليّة تواصل مع التّلاميذ ومتابعة لحالتهم النّفسيّة يشرف عليها مختصّون من علم النّفس وعلم الإجتماع. وهو ما يمكّن من التّفطّن المبكر إلى حالات تعاطي المخدّرات والسّعي إلى حلّ المشكل قبل تعمّقه.

– يجب على الدّولة دعم دور المؤسّسات الإجتماعيّة الّتي تعمل على مساعدة الأسر الّتي تعاني من التّصدّع العائليّ حتّى تتمكّن من توفير الإحاطة النّفسيّة والإجتماعيّة لها.

– تفعيل دور المؤسّسات الّتي تحتضن المراهقين الّذين يعانون من آثار التّصدّع الأسريّ وتزويدها بمختصّين قادرين على الإكتشاف المبكّر لمظاهر الإنحراف والعمل على معالجتها بإعتماد مقاربة تربويّة تقوم على سيّاسة دمج هؤلاء المراهقين في أنشطة جماعيّة سواء بالمؤسّسات التّعليميّة أو في محيطهم الإجتماعيّ، والإبتعاد عن سيّاسة عزلهم عن المجتمع الّذي يعيشون فيه.

– يجب على الدّولة تشديد المراقبة الأمنيّة في المحيط الخارجيّ للمؤسّسات التّربويّة والتّعليميّة لمنع الشّبكات النّاشطة في مجال المخدّرات من إستقطاب المراهقين.

– غير أنّ أنجع السّبل في إعتقادنا للوقاية من خطر إنتشار المخدّرات بالوسط المدرسيّ هي إعتماد إستراتيجيّة إستباقيّة تعتمد على توعية الأطفال والتّحدّث إليهم بالمؤسّسات التّعليميّة والتّربويّة في طور الإبتدائيّ عن مخاطر إستهلاك المخدّرات وتأثيراتها السّلبيّة في الصّحة النّفسيّة وفي الواقع الإجتماعيّ للإنسان. ومثل هذا النّهج التّوعويّ والتّثقيفيّ للأطفال في سنّ مبكّرة من شأنه أن يحصّنهم ويساعدهم عند بلوغهم مرحلة المراهقة على إتخاذ خيّارات صحيّة في المستقبل.

المصادر والمراجع:

- أحمد دانة. (جوان, 2022). دور المؤسّسات الإجتماعيّة وطرق الوقاية والحماية للأبناء من الإدمان على تعاطي المخدّرات. *مجلّة دراسات في التّنمية والمجتمع، المجلّد 07*(العدد02)، صفحة 17.
- عادل تاجوليت. (2023). تعاطي المخدّرات في الوسط المدرسيّ: الأسباب، التّأثيرات، وسبل الوقاية والعلاج، دراسة نظريّة تحليليّة. *مجلّة القدس للدّراسات النّفسيّة والإجتماعيّة، المجلّد 05*(العدد 18)، صفحة 30.
- كمال لدرع. (2013). التّصدّع الأسريّ وأثره في المجتمع الجزائريّ. *مجلّة الوقاية والأرغنوميا، المجلّد 07*(العدد03)، صفحة 8.
- محمّد السيّد أرناؤط. (1990). *المخدّرات والمسكّرات بين القرآن والسنّة*. القاهرة، مصر: المكتب الثقافي للنّشر والتوزيع.
- محمّد بن العربيّ، و عبد النّور زوامبيّة. (جوان, 2009). دور التّوجيه والإرشاد المدرسيّ في مكافحة تعاطي المخدّرات في الوسط المدرسيّ. *مجلّة تطوير العلوم الإجتماعيّة*(العدد 02)، صفحة 75.
- المعهد التّونسيّ للصّحة العموميّة. (بلا تاريخ). *المسح الوطنيّ حول إستهلاك المخدّرات داخل الفضاءات التّربوية لسنة 2021*. تونس.
- Hammami, W., Morin, Q., & Bernard, C. (2022). Analyse sociogénétique des représentations sociales d'un objet socialement vif,perspective en didactiques des<<éducations à>> le cas du cannabis. *Educations*, p. 3.
- Institut national de la santé publiqe et autres. (2023, janvier). EnqueteMedSPAD III,Tunisie 2021,Mediterrean School Survey Projecton Alcohol and other Drugs. 42. Tunisie.
- Institut national de la santé publique et aures. (2023, janvier). *Enquete MedSPADIII,Tunisie 2021,Mediterranean School Survey Projecton Alcohol and other Drugs*, 65. Tunisie.
- Institut national de la santé publique et autres. (s.d.).

- Institut National De La Santé Publique Et Autres. (2023, Janvier). *Enquete MedSPADIII,Tunisie 2021,Mediterranean School Survey Projeton Alcohol and other Drugs*, 18-19. Tunisie.
- Institut national de la santé publique et autres. (2023, janvier). *Enquete Med SPADIII,Tunisie 2021,Mediterranean School Survey Projecton Alcohol and other Drugs*, 39.
- Institut national de la santé publique et autres. (2023, janvier). *Enquete MedSPADIII,Tunisie 2021,Mediterranean School Survey Projecton Alcohol and other Drugs*, 33- 36.

The Spread Of The Phenomenon Of Drugs In The School Environment And Its Psychological And Social Effects On The Reality Of The Educated Adolescent (A Theoretical And Analytical Study)

Fatma Omri

Department Of Sociology, Faculty Of Humanities And Social Sciences Of Tunis, University Of Tunis

fatma2013omri@hotmail.fr

Abstract:

The research aimed to diagnose the spread of the phenomenon of drug abuse in educational spaces, by identifying the most important factors leading to it and examining its negative repercussions on the reality of teenage consumers, relying in this on a set of qualitative techniques represented primarily in the descriptive approach and participatory observation, supported by statistics that enabled us to identify the size of The phenomenon. These techniques have led us to a set of conclusions and results that confirm the spread of drug consumption among teenagers in school settings as a result of the intersection of a group of factors: social, economic, environmental and security.

Keywords: School space, drugs, addiction, adolescents.